Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكَسْبِ والسعيِ ، وإلزاماً بما يتعلق بهما من اهتداء أو ضلال ، ومن ثوابٍ أو عقاب :

« ونبلوكم بالشرِّ والخيرِ فتنةً وإلينا ترجعون ».

« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيَه سوف يُرَى . ثم يُجزاه الجزاء الأوفى ».

* * *

وأعود من هذا الاستطراد إلى ما كنت فيه من موقف القرآن من حرية الإرادة فأقول :

إنني لا أذكر فيما قرأت من تاريخ الإسلام أن الجدل في حرية إرادتنا ظهر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم أو عصر خلفائه الراشدين ؛ بل لست أعلم أن المسألة شغلت جيلَ الصحابة وقد تلقوا القرآن الكريم بروح نقية ، فلم يفهموا من إرادة الله إلا أنها حُكم نافذ وقرار عادل ، لا يُلغي الإرادةَ الكسبية للإنسان ، ولا يعفيه من تبعة اختياره الحر لعقيدته وعمله « ولو شاء ربك لآمَنَ مَن في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تُكره الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ».

وإنما ثار الجَدلُ فيها في العصر العباسي وقد بَعُدَ العهدُ بالفطرة العربية النقية والفكرِ الإسلامي الصافي ، وشابتْ فهمَ المسلمين لكتابِ دينهم شوائبُ دخيلة ، أضافت إلى الإسرائيليات والمذهبيات والأذواق الأعجمية ، ما حملته الشعوب الطارئة على العربية والإسلام من تراثها الفكري والروحي ، فكانت مشكلةُ الجبر والاختيار من أعقد المشكلات التي بَلبلت الأفكار وحيّرت الألباب لشدةِ ما تدافعت فيها الأقوالُ وتصادمت الأدلّةُ .